قسم اللغة العربية
كلية دجلة الجامعة الاهلية
Hiba.alalawy@duc.edu.iq

أثر الاختيارات النقدية في ضياع الشعر العباسي

Effect in the loss of Abbasy poetry

هبة عادل مهدي
Hiba Adil Mahdi

الملخص:

يتناول هذا البحث قضية مهمة تخص شعر حقبة زمنية عرفت بالعصر الذهبي. هذه القضية تتعلق بضياع الشعر العباسي وهي مشكلة خطيرة ألمّت بتراثنا الادبي حاولتُ متابعة هذا الموضوع من ناحية لم ينتبه لها اكثر الدارسين الا وهي (اثر الاختيارات النقدية في ذلك الضياع) وهذا سبب من جملة اسباب اخرى وقد تم تشخيصه وتسليط الضوء عليه وفق منهجية علمية تقوم على طرح الادلة والبراهين المنطقية لاثبات ذلك.

وما هذا البحث الا تتمة لجملة من الاسباب طرحتها في بحث اخر عملت مجتمعة على طمس كثير من الاشعار منها السياسية والدينية والشخصية والفنية والزمنية والجغرافية.

وكل ذلك يصب في بوتقة واحدة تقر ان اكثر اشعار هذا العصر كما في العصور التي سبقته قد طواها الزمن و اندثرت لذا ينبغي علينا جميعاً الا نقنع بالقليل الموجود لان المفقود اكثر، والسكوت عنه جريمة تترتب عليها نتائج وخيمة في حق تاريخ الادب والنقد على حد سواء.

Abstract

This paper deals with an important issue related to poetry of a period known as the Golden Age .

This case is related to the loss of Abbasy poetry It is a serious problem that plagued our literary heritage. I tried to pursue this topic from a side that most scholars did not pay attention to It (the effect of monetary choices on that loss) , This is one of the reasons why it has been diagnosed and highlighted According to a .scientific methodology based on presenting evidence and logical proofs to prove that

This research is not a continuation of a number of reasons that I have presented in another research it worked together to obscure many poemsIncluding political, religious, personal, artistic, temporal and geographical. Most of the poetry of this age, as in the ages that preceded it, has become obsolete and extinct Therefore, we should all not be convinced of the little that exists, because the lost is more, Being .silent about it is a crime that has disastrous consequences for the history of literature and criticism alike

المقدمة:

كتب الكثير من الادباء والنقاد حول موضوع التشكيك في صحة الشعر وكذلك فقدانه وعلى مختلف العصور الأدبية.

إلا إن العصر العباسي كان في ذهن أكثر القراء والدارسين والادباء عصر نتاج ضخم حتى اكتسب هذا العصر اسم (العصر الذهبي) من النواحي الثقافية والفكرية والأدبية، حصى الآف الأشعار والدواوين مستندين في ذلك على كتب الفهارس التي وصلتنا ومن ضمنها كتاب الفهرست لابن النديم الذي يحوي أسماء الآف الشعراء من الحقبة العباسية إلا إن للأسف لم يصل جلها بل افتقرت

مكتباتنا العربية لكثير منها لذا يمكن القول إن الشك حلَّ بديلاً لذلك المعتقد القائم على كثرة الكتب والدفاتر والقراطيس التي دونت ذلك الشعر ومنذ منتصف القرن الثاني للهجرة، ولعل السبب في تلك القلة هو آفة الضياع والإندراس الذي كان من نصيب الأدب عامة والشعر خاصة في كل العصور الأدبية المختلفة ومنها العصر العباسي وهذا ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع وبالأخص من زاوية قلَّ تناولها الا وهي (اثر النقاد واختياراتهم في ضياع الشعر العباسي) فلا يخفى على احد منا ان منهج النقاد والمتقدمين في العصر العباسي كان منهجاً علمياً يقوم على التطبيق واختيار الشواهد الدالة على ما تطرقوا اليه من ظواهر وقضايا نقدية مهمة، الا انهم لم يصرحوا عن الاسس التي انتهجوها في اختياراتهم تلك، لذا حكم عليها اي على اختياراتهم بالاجتهاد الشخصي فهي غير قائمة على اسس واضحة وبيّنة ومتفق عليها من قبل الجميع وعلى هذا الاساس تعددت الاسباب والعلّة واحدة فارتأيت تقديم العديد من تلك الاسباب والعوامل والتطرق اليها مع الأدلة في متن البحث ان شاء الله تعالى.

أثر الاختيارات النقدية في ضياع الشعر العباسي:

إن موضوع ضياع الشعر موضوع شائك وواسع خاض فيه الكثير من الدارسين والباحثين إلا إننا لو قلبنا أكثر كتب الأدب الخاصة بدراسة هذه الظاهرة سنجدها تتجه إلى شعر العصر الجاهلي أو الإسلامي بينما كان العصر العباسي بعيدا عن تلك التكهنات القائمة على اتهام شعر العصر الذهبي بالضياع لأسباب تتعلق بمراحل التدوين التي وصلت إلى أوجها آنذاك وخاصة بعد تضخم النتاج الأدبي و انتشاره بين العامة والخاصة.

ولكن قد يُسأل من أين يظهر ضياع بعض الأشعار في مرحلة تدوين مهمة وواسعة؟ وما دليلنا على ذلك؟

وجو ابنا على ذلك يقوم على جرد كتاب الفهرست لابن النديم إذ نجد الآف الاسماء لشعراء العصر العباسي والذي يقابله عدد ضئيل من تلك الدواوين المنتشرة في المكتبات.

ولنا الحق الان ان نتساءل أين ذهبت تلك الدواوين كلها التي قيل عنها إنها كثيرة جداً؟ وهل ضاعت هذه الدواوين حقاً؟

يمكننا أن نقول إن كل عصر يحفل بمدونات كثيرة ولا سيما مدونات نتاج شعرائه، فهم حاضرون ولا يمكن تجاهل ذلك النتاج لقربه من مصدر الإبداع لكن تفاوت المستويات الشعرية لها أثرها في ديمومة الجزء الأفضل بلا أدنى شك في ذلك، ومن المنطقي أيضا ان هناك عوامل مؤثرة في ترويج بعض الدواوين أو بقائها أو اختفائها وتتعلق هذه العوامل بالشعراء انفسهم وبافراد المجتمع الثقافي المؤثر في حفظ النتاج الأدبي وتسويقه النقدي إلى الجمهور ومن هذه العوامل: العرقية، والهوية النوعية، والميول السياسية، والاتجاهات الفكرية العقائدية، والعلاقات الشخصية، وغيرها من العوامل الطارئة مثل: الحرب، والدمار الذي خلفته النزاعات والمعارك الداخلية فضلا عن الاحتلال في مراحل زمنية متأخرة أعقبت العصر العباسي.

من هذا يمكن التوصل إلى نتيجة مفادها ان كثيرا من الأسباب والعوامل التي اجتمعت قد أدت إلى ضياع كثير من الدواوين العباسية وها أنا بصدد تناول احد هذه العوامل إلا وهو (أثر اختيارات النقاد في ضياع الشعر العباسي) موضوع البحث. ولا اخفي انه موضوع مدلهم يحتاج إلى سبر أغوار متاهات عديدة تقتضي منا جمع بعض الأدلة المؤيدة لما نروم الخوض فيه.

ولمحاولة البحث عن أدلة اثبت بها دعواي هذه ليست بالعملية اليسيرة بل تحتاج الى التوغل في ثنايا الكتب والمؤلفات ومحاولة الكشف عن مكنونات ذلك.

وقبل البدء في الموضوع ممكن تقسيم هذه الاختيارات الى صنفين: الاولى قائمة على وفق دراية من قبل الناقد اذ انه يقوم بجمع الروايات، ثم الترجيح بينها والاختيار منها على حسب توجهه، وهذا لايعني ان النقاد جميعهم قد اتبعوا هذا النهج فمن بينهم من اقتصر على الرواية دون الدراية والنقد، والفئة الثانية: من قامت اختياراته بشكل قائم على اجماع الناس عليها ليس الا..

وبذلك يمكن القول إن اختيارات النقاد لبعض الاشعار دون غيرها متأت من عوامل عديدة منها: اختيار الشعر على حسب « ما يعجبون به ويتذوقونه ويعتقدون انه الغرر الجميلة والنماذج الجديرة بالحفظ والتداول»[1] اي ان المجال الذاتي قد اخذ مأخذه في اختيارات النقاد للاشعار.

والدليل على ذلك إن ابن طباطبا العلوي قد صرح في كتابه عيار الشعر بان الاشعار تختلف وان اختيار النقاد لها يقوم على منحى خاص يلائم أذواقهم فنراه يقول: « والشعر على تحصيل جنسه ومعرفة اسمه متشابه الجملة، متفاوت التفضيل، مختلف كاختلاف الناس في صورهم واصواتهم وعقولهم وحظوظهم وشمائلهم واخلاقهم...وكذلك الاشعار هي متفاضلة في الحسن على تساويها في الجنس ومواقعها من اختيار الناس إياها كمواقع الصور الحسنة عندهم واختيارهم لما يستحسنونه منها ولكل اختيار يؤثره وهوىً يتبعه وبغية لا يستبدل بها ولا يؤثر عليها «[2]

وهذا ان دل على شيء فيدل على إن اختيارات النقاد لبعض الاشعار دون الاخرى أدى إلى اندثار الكثير منها، ويذكرنا هذا بصنيع الاصمعي عند اختياره بعض الابيات معتمداً على ذوقه الشخصي في جمعها وترتيبها داخل المجموعة الشعرية التي ألفها وحملت

اسمه والمعروفة بـ (الاصمعيات) وكذلك الحال مع (المفضليات) وكتب الحماسة وغيرها، وعلى هذا « كثرت المصنفات التي تحمل اسم (المختار) من شعر فلان او (اختيار) شعر فلان منذ اواسط القرن الثالث الهجري»[٣]

إن عوامل ضياع الشعر العباسي والمتعلقة بالنقاد ليست بالقليلة بل تتعدد ولعل أوضحها وأعمها قضية التعصب للقديم، فالصراع بين أنصار القديم و أنصار الجديد كان على أوجه في تلك الحقبة مما دفع النقاد ومنهم ابن قتيبة ان لا يختار من شعراء العصر العباسي الأول سوى عدد قليل معتمدا في اختياره هذا على أُسس فنية تو افق معايير نقده للشعر وهذا له الأثر الكبير في صرف الجامعيين والمدونين عن أشعار المحدثين وتوجيه أنظارهم إلى من قدمهم ابن قتيبة وغيره من نقدة الشعر.[٤]

وهذا ما أكده غير واحد من النقاد الأفذاذ وصرحوا به في كتبهم النقدية فصاحب سر الفصاحة يقول: « ذهب قوم من الرواة وأهل اللغة إلى تفضيل أشعار العرب المتقدمين على شعر كافة المحدثين ولم يجيزوا ان يلحقوا احداً ممن تأخر زمانه بتلك الطبقة وان كان عندهم محسناً «[٥]

ودليلنا على ذلك أيضا قول الأصمعي: « بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم «[٦] ، وهذا كله دفع إلى قلة العناية النقدية بهذا الشعر إلى درجة نكر انه ولذلك انصرف الناس عنه حتى أدى إلى إهمال البعض منه فضاع تحت ذلك التأثير وهذا لا يقل شناعة عن صنيع ابن الاعر ابي الذي كان يأمر بتدوين الاشعار في مجلسه حتى ذكرت أمامه يوماً أبياتاً لأبي تمام وكان قد قيل له إنها لبعض العرب حتى كتبوها وعندما عرف إنها لحبيب بن أوس أمرهم بخرقها.[٧]

هذا وغيره من العوامل التي تكالبت على نتاج الشعراء العباسيين فأجهزت عليه فقذفت أكثره في زو ايا الاهمال والنسيان.

ولا يخفى على المطلع أيضاً ما حدث في مرحلة التوثيق في العصر العباسي إذ شهدت قيام فئة العلماء والنقاد من اهل اللغة والنحو والحديث والتفسير بطمس معالم قسم كبير من شعر المولدين والمحدثين فهذا الجاحظ يعبر عن موقفه المعادي من المولدين حيث يقول: « إن الفرق بين المولد والاعر ابي: إن المولد يقول بنشاطه وجمع باله الابيات اللاحقة باشعار أهل البدو. فإذا أمعن انحلّت قوته واضطرب كلامهُ «[٨] فهو لا يعترف بطريقة المولدين في نظم الشعر.

وليس هذا فقط فعلينا ان لا ننسى فئة اخرى من الشعراء كان شعرهم يثير السخط لاحتو ائه على ما يتنافى مع مبادئ الدين القويم من جهة وقيم المجتمع من جهة أخرى كشعر الملحدين والزنادقة والمجان المتطرفين والاعداء السياسيين وغيرهم، ويدخل ضمن ذلك أيضاً العصبيات والخصومات القائمة بين الشاعر وما حوله وكانت هذه الأحوال تودي بالرمق الأخير المتبقي من الشعر ومنها على سبيل المثال لا الحصر شعر بشار فقد وصلتنا طبعة من ديو انه بتحقيق الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور فقد فُقدت الكثير من صفحاته ويمكن تعليل ذلك بموقف بشار وشخصيته المتذبذبة بين الإيمان والالحاد فضلاً عن نظمه في مواضيع المجون والفكاهة والهجاء وكذلك خصوماته المتكررة العنيفة و اندفاعاته المتطرفة.[٩]

ليس هذا فقط بل إن قضية تغير الأذواق مرتبطة كذلك بقضية جماعية فالمجتمع يفرض على الناقد ما يريد وهو ملزم بالانقياد وراء هذا الذوق الجمعي وهذا يؤدي إلى ضياع الشعر غير المرغوب فيه.

حتى ان المبرد صرح عن ذلك في اختيار اته لاشعار المحدثين وبما يلبي حاجة العصر فقال: « هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين حكيمة مستحسنة يحتاج إليها للتمثل - لأنها أشكل بالدهر - ويستعار من ألفاظها في المخاطبات والخطب والكتب». [١٠]

ومن هنا نفهم إن العامل الاجتماعي شذّب من الشعر ما شاء من جو انب رآها لا تتناسب مع معتقداته وميوله.

لم يقتصر ضياع الدواوين ومحاولات طمس التدوين على ما سبق و إنما تعدى ذلك إلى مو اقف النقاد السلبية من بعض الشعراء مما أدى إلى سيطرة الخصومات والعوامل النفسية على اختياراتهم لشعر هؤلاء بل ودفعتهم إلى إتلاف أشعارهم او عدم ذكرها في كتبهم فهذا ابن المعتز لم يذكر ابن الرومي في طبقاته وقد يكون السبب في ذلك أن الاخير هجا المعتز اباه.[١١] من هنا نتأكد أن الاسباب تعددت ولكن العلة واحدة فالعامل الشخصي من قبل النقاد له انعكاساته السلبية على أدب المرحلة وكان جزءاً من عمليات تدني نسبة ما وصلنا من أدب ومن أمثلة ذلك على سبيل المثال لا الحصر موقف الباخرزي من بعض شعراء عصره أو كتّابه « من مثل ابي سعيد البغدادي فقال فيه: نظم هذا الكاتب مسّف ونثره محلّق، فليته اقتصر على إحدى الحالتين، وعمل بما هو احذق فيه من الآلتين فان لكل عمل رجالاً ولكل مقام مقالاً، والعجب ان شعر هذا الشاعر ليس بالاسفاف الذي أشار إليه كما إن الدمية حوت شعراً أركّ من شعره ولم يشر إلى مثل ذلك ولعل عدم إعجابه راجع إلى عدم وجود الصنعة فيها «[١٢] وهذا يجرنا الى القول ان اختيار الناقد لبعض الابيات دون غيرها ليس امراً عارضاً بل كونه مرتبط بشكل مباشر او غير مباشر بذاتية الناقد وهواه الشخصي وخصوماته ونزاعاته وما الى ذلك من مسميات أثرّتْ على تلك الاختيارات، وليس العامل الشخصي فقط بل حتى السياسي كان له اثر واضح في كسب النقاد لتحقيق بعض الغايات فهذا الوزير المهلبي كان يحرض الحاتمي على مهاجمة المتنبي فها هو يعترف بذلك فيقول: « وكانت للوزير أبي محمد الحسن بن محمد المهلبي، رحمه الله، هناك طليعة من طلائعه، وربيئة من ربايا مراعاته، وعين من عيونه مذكاة. فإنه كان - نصر الله وجهه - لما تثاقل أبو الطيب عن خدمته، وأساء

التوصل إلى استنزاله عن عرفه، ولم يوفق لاستمطار كفه وكانت واكفة البنان، منهلة باللجين والعقيان، سامني هتك حريمه، وتمزيق أديمه. ووكلني بتتبع عواره، وتصفح أشعاره وإحواجه إلى مفارقة العراق واضطراره كراهية لمقامه بعد تناهيه - كان - في إدنائه وإكرامه «[١٣] وهذا لايختلف عن صنيع الصاحب بن عباد في كشفه عن مساوئ المتنبي.[١٤] وما هذا الا نتيجة تغليب الهوى والعصبية على الشعراء الكبار لغرض الاحاطة بالشعراء واضعاف شعرهم وبالتالي طمس ذلك النتاج المرتبط بهم.

لم ينته الموضوع إلى هذا الحد بل اتضحت لي أسباب اخرى أدت إلى هذا الاهمال ليصيب الاشعار آفة الفناء والاندراس وهو ايضاً متعلق بفعل النقاد من قضية السرقات مثلاً، وهي قضية شغلت بال اكثر النقاد في العصر العباسي نتيجة تكرار الالفاظ والمعاني والافكار وغيرها ممن سبقهم من الشعراء القدماء فاكثرهم اي النقاد قد رفضها جملةً وتفصيلاً يقول المرزباني على سبيل المثال لا الحصر: « وللطائى سرقات كثيرة أحسن فى بعضها وأخطأ فى بعضها، ولما نظرت فى الكتاب الذى ألفه فى اختيار الأشعار وجدته قد طوى أكثر إحسان الشعراء. و إنما سرق بعض ذلك، فطوى ذكره، وجعل بعضه عدّة يرجع إليها فى وقت حاجته، ورجاء أن يترك أكثر أهل المذاكرة أصول أشعارهم على وجوهها، ويقنعوا باختياره لهم؛ فتغبى عليهم سرقاته، ولا يعذر الشاعر في سرقته حتى يزيد في إضاءة المعنى أو يأتي بأجزل من الكلام الأول، أو يسنح له بذلك معنى يفضح به ما تقدمه ولا يفتضح به وينظر إلى ما قصده نظر مستغن عنه ولا فقير إليه «[١٥] هذا فضلا عن قضايا اخرى غير السرقات اختلفت رؤى النقاد حولها من مثل قضية الصدق والكذب وكذلك الغلو والمبالغة وغيرها.

وبهذا فلا يخفى على احد منا ما للنقد من اثر بارز ومهم في حفظ الشعر أو ضياعه إذ يمكن القول إن» النقد القديم حصر نفسه في مسارات معينة فنتج من ذلك إهمال عدد من الشعراء وضروب من الاغراض والفنون الشعرية و انعكس هذا على عمليات الجمع والتدوين والحفظ وحتى إعراض الأوساط الأدبية والور اقين وتجار الكتب وغيرهم عن هذه الالوان فانتهى ذلك إلى ضياع عدد كبير من الدواوين والقطع والاشعار»[١٦]

إن التركيز على اثر أجهزة النقد ودورها أو إسهامها في إبقاء الشعر أو ضياع نسبة كبيرة منه ليس بالشيء السهل إذ إن عمليات الحكم على الشعر بالجودة أو الرداءة عامل مهم يستهدف تقصي الجيد فقط ونبذ أو نسيان الرديء هذا من جهة تقبل الآخرين للشعر ومن الامثلة التي ذكرها الدكتور إحسان عباس على ذلك هو اختيارات الآمدي التي أتت نتيجة النشأة التأثرية فها هو يحاول أن يختار الجيد فقط من شعر الطائيين وكان ذوقه قد حدد وجهته في اخذ ما يأخذه وطرح ما لا يستسيغه. [١٧]، وهذا لا يختلف عن صنيع بعض النقاد في كتبهم من اختيار القطع الجيدة والاشارة اليها والاشادة بها لتكون مرجعاً مهماً لا يمكن التغافل عنها على مر العصور[١٨]

وفي الجانب الآخر قد يعمد النقاد انفسهم نتيجة تعصبهم لشعر شاعر معين إلى محاولة طمس أشعاره الرديئة كي لا يستفيد منها الخصوم وجعلها سبباً في الحط من منزلة صاحبها ومن ثم النيل منه.[١٩]

وللتوسع في هذا الموضوع أي فيما يقتضي انتخاب بعض الأشعار وطرح البعض الآخر وذلك على وفق شروط ومعايير التزموها في اختياراتهم تلك وإن أول الطر ائق المؤدية لذلك هو فكرة تقسيم الطبقات التي لجأ إليها بعض النقاد كطبقات ابن المعتز وغيرها [٢٠]، وبعد تقدم الزمن ظهرت طريقة اخرى تمثلت بالمنهج الجغرافي أو الاقليمي يعمد فيه الناقد إلى شعراء معينين كما فعل ذلك الباخرزي والخطيري والعماد الاصبهاني.[٢١] ثم ظهور التصنيف الابجدي عند المرزباني ولكن على الرغم من هذا وذاك فان تغير المناهج وتنوعها بقيت مستمرة ولم تؤثر في عملية استقطاب النقاد لبعض الاشعار من دون غيرها ومن منا لا يذكر المقولة الشهيرة التي وردت في الموشح عن قول ابن الاعر ابي في شعر المحدثين « إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل ابي نواس وغيره مثل الريحان يشم يوماً ويذوي فيرمى به وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيباً» [٢٢]

ومن ضروب هذه الاختيارات التي لجأ إليها النقاد أيضا هو اختيارهم الأشعار على وفق منزلة الشاعر ومكانته الشعرية وهذا ما أُتهم به الصولي من اختياره لبعض الاشعار العائدة لاولاد الخلفاء فقط واشعار الراضي والمتقي واخبارهما دون غيرهم من الشعراء[٢٣] ولا ننسى ايضاً تلك الاختيارات التي لاحظت اتسام بعض الابيات الشعرية بالتقصير والضعف والأخذ وغيرها من العيوب فكان من نتائج ذلك تحريض الأوساط الأدبية على إهمالها وعدم الاكتراث لها ولعل كثيرا من الشعراء ينطبق عليهم هذا الأمر حتى ضاعت أشعارهم أمثال البطين و ابن أبي البغل وفائق بن الخبازة والبيدق ومطيع بن إياس وأشجع السلمي و والبة بن الحباب وغيرهم الكثير [٢٤]

من هنا يمكن التوصل إلى نتيجة مفادها « إن أجهزة النقد الأدبي القديم قامت بما يشبه عمليات الغربلة والتصفية التي كان لها تأثير واضح في حياة التراث الشعري فانتهت إلى تسليط الضوء على عدد من الشعراء الكبار والى حجب الأضواء عن أعداد غفيرة من الشعراء الآخرين «[٢٥] والذي يدعم ذلك ويؤكده بشدة حركة الشروح التي اتسعت آنذاك لتشمل بعض الدواوين أو القصائد أو الأشعار المختارة لتعمل بذلك على خلود بعضها دون الآخر وهذا ما حصل في جمع ديوان أبي تمام وشرحه فقد « لاحظ الباحثون

هذه المشكلات مذ ظهرت الطبعة الاولى في القاهرة سنة ١٢٩٢هـ عن نسخة رواية الصولي والطبعة الثانية في بيروت سنة ١٨٨٩هـ والطبعة الثالثة في بيروت أيضا بشروح بقلم محيي الدين الخياط سنة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥ م وكانت أول طبعة خالية من كثير من أشعار أبي تمام الموجودة في كتب الأدب كما يقول بروكلمان وينطبق هذا على الطبعتين الثانية والثالثة في بيروت كما قال لويس شيخو في مجلة المشرق سنة ١٩٢٣م»[٢٦]، وقد ذكرنا ها هنا الشاعر ابا تمام لان الظاهرة التي كان يمثلها انذاك (اي السرقات) قد جعلته في موضع التحامل عليه والخصومة منه حتى انقسم الناس ازاءه الى فرق منهم من قدمه وتعصب له لا عليه، ومنهم من نفروا منه وتحاملوا عليه حتى ان كثير من النقاد تدارسوا ذلك في كتبهم من امثال الصولي و الامدي وغيرهم[٢٧].

ومما تقدم لا بد لنا من الاعتراف بأثر النقد والنقاد في عمليات ضياع الكثير من الشعر العباسي « فالنقد يفرض سلطانه على الحياة الأدبية وتأريخها فيُبقي أو يخلد ما يراه أهلا للبقاء والخلود ويطرح في ظلام النسيان والاهمال الشعراء والكتاب الذين يحكم على شعرهم ونثرهم بالرداءة والضعف فتندرس وتضيع أعداد كبيرة من الدواوين الشعرية والنصوص النثرية من مختلف الأنواع والاغراض والاشكال وتبقى دواوين المفلقين والمجيدين وأشعارهم التي تجمع بين معياري الكثرة والجودة وهذا ما يلائم أذواق الاجيال المتعاقبة «[٢٨].

هذه الاسباب مجتمعة كانت صاحبة الأثر في توجيه الحركة الفكرية إلا إنها كانت تشكل خطراً يهدد التراث العربي و إبقائه على حقيقتهِ بل يشوهه ويرمي بهِ إلى هاوية النسيان ليصبح العثور عليه من المستحيلات.

الخاتمة:

توصلنا من خلال البحث في أسباب ضياع الشعر العباسي وخاصة من جهة (النقاد) جملة من العوامل التي أدت إلى ذلك الاندثار ويمكن إجمالها بذوق النقاد وإعجابهم لبعض الأشعار دون الاخرى فضلاً عن قضية شاعت و انتشرت الا وهي التعصب للقديم على حساب الشعر المحدث أي العباسي انذاك، وهذا قد دفع كثير منهم إلى نكران كل محدث وبالتالي إهماله وطرده من كتبهم النقدية وقد يكون هناك خصومة بين الشعراء والنقاد أما بسبب شخصي أو لاحتواء أشعارهم ما يتنافى مع مبادئهم هذا من جهة، ومن جهة اخرى قد تكون تلك الخصومة ناتجة من قضية جماعية فالمجتمع يفرض أحياناً على الناقد ما يريد وهو ملزم بالانقياد وراء الذوق الجمعي وهذا ما يستهدف أيضاً نبذ الردئ وتقصي الجيد فقط.

وبهذا فان أجهزة النقد قامت بدور أشبه بالغربلة لاكثر الشعر حتى أبقتْ أو خلدتْ ما وجدته أهلاً لذلك وأمحتْ وأهملتْ ما لم يكن كذلك لتكون سببا يُضاف إلى جملة أسباب اخرى أضاعتْ الكثير من تر اثنا الثر، واود التنويه ان دراستي هذه لا تعني بداهة انكار جهود العلماء من النقاد والطعن بهم بل هي استمرار في خدمة هذا العلم الشريف. ومن الله التوفيق.

الهوامش:

١. دواوين الشعر العباسي، د. علي الزبيدي ص٨٠-٨١.

٢. عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي ت ٣٢٢هـ. تح: عبد العزيز بن ناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة (د.ت) ص١٠

٣. دواوين الشعر العباسي، د. علي الزبيدي ص٢٠، ص٨١.

٤. ينظر: المصدر نفسه ص١٨٠.

٥. سر الفصاحة، ابو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي ت ٤٦٦هـ ، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص٢٧٨.

٦. وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان، شمس الدين الاربلي ت٦٨١هـ، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٠٠م، ١-٤٢٢.

٧. ينظر: الصناعتين، ابو هلال العسكري ت٣٩٥هـ، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت ١٤١٩هـ ص٤٥، وفيه ابيات من ارجوزة ابي تمام في وصف السحاب، وينظر ايضا: المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الاثير ت٦٣٧هـ، تح: احمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ٣-٢٧٣ وفيه عن ارجوزة ابي تمام اللامية التي مطلعها: وعاذل عذلته في عذله.

٨. الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ ت٢٥٥هـ ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٣-٦٨.

٩. ينظر: دواوين الشعر العباسي، ٢١٩-٢٢٠.

١٠. الكامل في اللغة والادب، ابو العباس المبرد ت٢٨٥هـ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي القاهرة ط٣ ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ٣/٢، ونجد مثل هذا الرأي اي اختلاف الاذواق في اختيار الاشعار في كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص١٢٩.

١١. ينظر: تاريخ النقد الادبي عند العرب د. احسان عباس ت ١٤٢٤هـ، ط٤، دار الثقافة بيروت ١٩٨٣م. ص١١٧

١٢. دمية القصر وعصرة اهل العصر، علي بن الحسن الباخرزي ت٤٦٧هـ، ط١، دار الجيل بيروت ١٤١٤هـ-٣-١٦٠٦.

١٣. الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي و ساقط شعره، محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، تح: محمد يوسف نجم، دار بيروت، بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. ص١٢.

١٤. الكشف عن مساوي شعر المتنبي، إسماعيل بن عباد بن العباس المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ) تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٣٨٥ هـ- ١٩٦٥ م، ص٢٢٢.

١٥. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ابو عبيد الله المرزباني ت٣٨٤هـ (د.ت)، ص٣٨٨.
١٦. النقد الادبي القديم محكمة د. علي الزبيدي ص٢٤.
١٧. ينظر: تاريخ النقد الادبي عند العرب ص١٧٤
١٨. ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني ت٣٩٢هـ، تحقيق وشرح: محمد ابو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، مط: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص٣٧٨.
١٩. ينظر: ديوان ابي تمام د. علي الزبيدي ص٨.
٢٠. ينظر: طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي ت٢٩٦هـ، تح: عبد الستار احمد فراج، ط٣، دار المعارف القاهرة د.ت ص١٧.
٢١. ينظر: دواوين الشعر العباسي د. علي الزبيدي ص١٢٠.
٢٢. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء،ص٣١٣.
٢٣. ينظر: الاوراق قسم اخبار الشعراء، ابو بكر الصولي ت٣٣٥هـ، شركة امل القاهرة ١٤٢٥هـ، المقدمة ص٢٢.
٢٤. ينظر: دواوين الشعر العباسي د. علي الزبيدي ص٢١١-٢١٢
٢٥. النقد الادبي القديم محكمة د. علي الزبيدي ص٢٢.
٢٦. ديوان ابي تمام د. علي الزبيدي ص١٦.
٢٧. ينظر: اخبار ابي تمام، محمد بن يحيى الصولي ت٣٣٥هـ، تحقيق وشرح خليل محمود عساكر، محمد عبده عزام، نظير الاسلام الهندي، لجنة التأليف والترجمة والنشر د.ت، وينظر: الموازنة بين ابي تمام والبحتري، الامدي ت٣٧٠هـ، تح: السيد احمد صقر، ط٤، دار المعارف القاهرة.
٢٨. ابن الاثير وادباء عصره د. علي الزبيدي ص٨.

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير وأدباء عصره، د.علي الزبيدي، (مخطوطة).
٢. اخبار ابي تمام، محمد بن يحيى الصولي ت٣٣٥هـ، تحقيق وشرح خليل محمود عساكر، محمد عبده عزام، نظير الاسلام الهندي، لجنة التأليف والترجمة والنشر د.ت.
٣. الاوراق قسم اخبار الشعراء، ابو بكر الصولي ت٣٣٥هـ، شركة امل القاهرة ١٤٢٥هـ
٤. تاريخ النقد الادبي عند العرب د. احسان عباس ت ١٤٢٤هـ، ط٤، دار الثقافة بيروت ١٩٨٣م.
٥. الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ ت٢٥٥هـ ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ
٦. دمية القصر وعصرة اهل العصر، علي بن الحسن الباخرزي ت٤٦٧هـ، ط١، دار الجيل بيروت ١٤١٤هـ
٧. دواوين الشعر العباسي، د.علي الزبيدي، مط دار الأديب، عمان، (د.ت).
٨. ديوان أبي تمام، د.علي الزبيدي، مط المعارف، بغداد، ١٩٧٢م.
٩. الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، تح: محمد يوسف نجم، دار بيروت، بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م
١٠. سر الفصاحة، ابو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي ت ٤٦٦هـ، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ١٩٨٢م
١١. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٢. الصناعتين، ابو هلال العسكري ت٣٩٥هـ، تح: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت ١٤١٩هـ، وفيه ابيات من ارجوزة ابي تمام في وصف السحاب.
١٣. طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد ابن المعتز العباسي ت٢٩٦هـ، تح: عبد الستار احمد فراج، ط٣، دار المعارف القاهرة د.ت
١٤. عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي ت ٣٢٢هـ. تح: عبد العزيز بن ناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة (د.ت)
١٥. الكامل في اللغة والادب، ابو العباس المبرد ت٢٨٥هـ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي القاهرة ط٣ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
١٦. الكشف عن مساوي شعر المتنبي، إسماعيل بن عباد بن العباس المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ) تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، مكتبة النهضة، بغداد،١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
١٧. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الاثير ت٦٣٧هـ، تح: احمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة وفيه عن ارجوزة ابي تمام اللامية التي مطلعها: وعاذل عذلته في عذله.
١٨. الموازنة بين ابي تمام والبحتري، الامدي ت٣٧٠هـ، تح: السيد احمد صقر، ط٤، دار المعارف القاهرة.
١٩. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ابو عبيد الله المرزباني ت٣٨٤هـ (د.ت)
٢٠. النقد الادبي القديم محكمة، د.علي الزبيدي، بحث منشور في مجلة البيان الكويتية، العدد ١٢٢، مايو/١٩٧٦م.
٢١. الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني ت٣٩٢هـ، تحقيق وشرح: محمد ابو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، مط: عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ت.
٢٢. وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان، شمس الدين الاربلي ت٦٨١هـ، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٠٠م.